

أضواء البيان

@ 89 @ إعادة هذه الآية تأكيد على معنى الآية الأولى . .

وقوله : { لِّمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ } وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ { يفسره ما تقدم من قوله : { إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ } ، لأنها تساويها في المصدق ، وهنا جاء بهذا اللفظ ليدل على العموم ، وتكون قضية عامة فيما بعد لكل من يرجو الله واليوم الآخر ، أن يتأسى بإبراهيم عليه السلام والذين معه في موقفهم المتقدم . .

وقوله تعالى : { وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ } التولي هنا الإعراض عن أوامر الله عموماً . .

وهنا يحتمل تولي الكفار وموالاتهم ، فإن الله غني عنه حميد . . قال ابن عباس : كمل في غناه ، ومثله قوله تعالى : { فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا } وَاسْتَغْنَى اللَّهُ { . .

وقد جاء بيان استغناء الله عن طاعة الطائعين عموماً وخصوصاً فجاء في خصوص الحج { وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } . . وجاء في العموم قوله تعالى : { إِن تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ } ، لأن أعمال العباد لأنفسهم ، كما قال تعالى : { وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ } . .

وكما في الحديث القدسي : (لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً) . .

وقد بين تعالى غناه المطلق بقوله : { لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ } إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ { . قوله تعالى : { عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ لَكُمْ مَخْرَجًا } وَبَيْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَالَّذِينَ آمَنُوا { عَادِيَتُهُمْ مَّوَدَّةٌ وَاللَّهُ قَدِيرٌ } وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ { . لم يبين هنا هل جعل المودة بالفعل بينهم وبين من عادوهم وأمروا بمقاطعتهم وعدم موالاتهم من ذوي أرحامهم أم لا . ولكن عسى من الله للتأكيد ، والتذييل بقوله تعالى :